وجدناها تتأثر غالباً بالظروف والحوادث ولا تلتزم الحياد التام ما دام هذا الحياد لا يضرّ بالسكينة والامن العام. فهي كانت ولا تزال تمالئ فريقاً دون آخر. فقد كانت في الزمن السابق تحظر على العمال الاضراب وتهددهم باشد العقوبات وتراها اليوم تؤيدهم في إضرابهم وتدفع لهم الاعانات من خزائن المجالس البلدية اثناء اضرابهم. فهذا العمل لا يتفق مع حيادها مطلقاً فضلاً عن ان المال المودع في خزائن المجالس البلدية هو من مال الضرائب الذي اشترك في دفعه صاحب المال والعامل للقيام بالاصلاح ونفقات الحكومة والدفاع عن الوطن. فلا يجوز والحالة هذه ان يُنفق في غير الغاية التي جُبي من اجلها

فعلى الحكومة ان تلتزم النزاهة المطلقة ولا تتعرّض للعامل وصاحب المال إلّا اذا دعتها الاحوال للسهر على السكينة وصيانة النظام. ويخلق بها ان تنشئ مجالس التوفيق وتخوّلها من السلطان وقوة التنفيذ ما يجعل احكامها نافذة على صاحب المال والعامل وتجعل مهمتها الحيال دون كل حيف يقع بفريق ما متعمّدة اعطاء كل ذي حقّ حقه. فان فعلت ذلك فقد تقلاقى شيئاً من الاضرار الاقتصادية الجسيمة وتعوق هبوب تلك الزوبعة القوية التي نرى بخوف ووجل بوادرها وقانا الله من شرورها

حول جزيرة العرب

نظر اجمالي للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

١ ملوك حضرموت واسراؤها

تعريف حضرموت

سبق لنا بعض القول في حضرموت وموقعها (ص ٢٧) وهي بلاد واقعة جنوبي جزيرة العرب بين اليمن غرباً وعمان شرقاً وشمالاً والمحيط الهندي شرقاً. وتجاورها شمالاً الصحراء الكبرى المعروفة بالدهناء ذات الاقحاف الرملية الواسعة وفي شمالها الشرقي بلاد مهرة والشِحر الشهيرة بزارع اللبان. وقد ورد في الكتاب

الكريم في سفر التكوين (١٠ : ٢٦) اسم حضرموت (חצרמות) معناهُ بالعبرانيَّة قصر الموت وهو اسم ثالث اولاد يقطان او قحطان من نسل سام ابن نوح دُعي بذلك لسطوته على اعدائه . ولحضرموت اربعة موانٍ على بحر الهند وهي المكلَّا والشحر وقشم وظفار التي كانت قديماً حاضرة حضرموت وكان للنصارى فيها كنيسة في اواسط القرن الرابع للمسيح . وفي جنوب حضرموت جبال تبلغ اعلى قممها ٢٤٠٠ متر طولاً فيها بعض الحجارة البلورية كالجزع ولها من المدن الشهيرة شبام وتريم وسيون وحضرموت . ومن اوديتها في داخليَّة البلاد وادي دوعن ووادي عمد ووادي حجر . وفيها الواحات المخصبة تُزرَع نخلاً وسدراً ونبقاً ومرًّا ولباناً وتبغاً فارسيًّا (تنباك) يعتنون بزرعهِ اعتناء عظيماً ويصدرونه الى الخارج . ومنهم من يتعاطى التجارة في سواحل العجم وفي جزائر الهند وخصوصاً جاوة وفي افريقية الشرقيَّة . ويرتزق غيرهم بالحراثة والزراعة ورعية المواشي وتربية الخيل

ويسكن حضرموت قبائل من العربان يبلغون ٥٠٠،٠٠٠ نفس وهم مشهورون بفظاظة طبائعهم وشراسة اخلاقهم وعيشتهم الهمجيَّة وهم ذوو أنفة حافظوا مدَّة الوقت من السنين على استقلالهم في ايَّام الملوك الصابئة وبني حمير حتَّى فتح المسلمون بلادهم في اوائل الاسلام فولَّى عليها الخلفاء من عمَّالهم

ملوكها وامراؤها

ثمَّ نمت في حضرموت سلطة بعض زعمائها فمدُّوا يدهم الى اخائها واستقلُّوا فيها بالحكم فمنهم من اهل السنَّة ومنهم من اهل الشيعة واستولى الوهابيُّون على قسم من حضرموت . فترى اليوم في تلك البلاد عدَّة امراء يدعى بعضهم شيوخاً وبعضهم سلاطين وبعضهم سادة منهم السادة العلويَّة الحسينيَّة الذين مقرُّهم في مدينة حضرموت . ومنهم امراء قبائل الواحديين يملكون على حبَّان وعزَّان وبنعلي وبلحاف على سواحل البحر كان سلطانهم في اواسط القرن التاسع عشر احمد بن الحسين فخلعهُ اهل دولتهِ سنة ١٨٧٧ وملَّكوا ابنهُ صالح بن احمد فمات سنة ١٨٨١ وخلفهُ ابن اخيهِ عبدالله بن احمد فعُزل سنة ١٨٨٥ وتسلطن هادي بن صالح . ثمَّ استقال سنة ١٨٩٢ واسند الملك الى اصغر اخوته السلطان مُحسن بن صالح وهو

يسكن في شبام وسلطتهُ على خلاف قبائله اسميَّة اكثر منها فعليَّة . والدولة الانكليزيَّة منذ اوائل القرن التاسع عشر لم تزل تتقرَّب من هؤلاء الامراء والسلاطين وتعقد معهم المعاهدات وتدفع لهم في كلّ سنة مبلغاً من المال تسهيلاً لتجارتها وتنفيذاً لسياستها ومآربها

٢ عمان واما مة مسقط

في اواسط كانون الاوَّل من السنة ١٨٩٥ رست بنا السفينة في خليج العجم امام حاضرة بلاد عُمان على سواحل جزيرة العرب الشرقيَّة وهي مدينة مَسقط من اغرب المدن منظراً لا يُرى منها من المركب سوى صخور مرتفعة كالسلَّات سوداء بركانيَّة متقطِّعة الاشكال وبين هذه الصخور بيوت قليلة حديثة البناء منها قصر اميرها ومنازل بعض القناصل الاجنبيين ولا سيَّما القنصل الانكليزيّ صاحب الطَّول والصَّول في تلك الجهات . اما المدينة فهي محجوبةٌ وراء تلك الصخور يدخل اليها الداخل كانهُ يلجُ حصناً محصَّناً بالمستحكمات الدفاعيَّة

ومسقط هذه لا يُعرف من اخبارها في الاجيال الوسطى الَّا النزر القليل . واتَّفق ذاع صيتها لمَّا استولى عليها البرتغاليُّون بيد كبير قوادهم ألبوكرك سنة ١٥٠٩ فضبطوها وحكموا عليها الى السنة ١٦٥٨ حيث فتحها السلطان ناصر بن مرشد ولم تزل منذ ذاك الحين في ايدي الائمَّة والسادة الذين اتخذوها كمركز سلطنة عُمان

وبلاد عمان تمتدُّ على سواحل خليج عُمان شرقي جزيرة العرب بين ثغر مربط الى جزيرة قطر وتلحق بها الجهات الممتدَّة شمالاً الى اقصى خليج البحرين فطولها نحو الفي كيلومتر وغربيها الصحاري الرمليَّة وسلاسل جبال يبلغ ارتفاعها ثلثة آلاف متر وهي تحضنها من جهات البرّ حتَّى لا يكاد يطمع فيها طامع من تلك الانحاء . وتبلغ مساحة بلاد عمان نحو ٤٥٠٠ كيلو متر مربَّع واهلها نحو مليونين ونصف من النفوس . ومناخ عمان شديد الحرارة يبلغ اربعين درجة من المقياس المئويّ في نيسان وفي بعض جهات عُمان اراضٍ مخصبة واودية معتدلة الهواء . وهم يقسمونها الى ثلاث مناطق مختلفة : الاولى تهامة عمان وهي سهول ضيِّقة تتَّسع في بعض الامكنة الى ٣٠ و ٤٠ كيلو متراً . والثانية البطنة وهي الجهات الداخليَّة الجبليَّة مع اوديتها

وهي غنيَّة بالنخيل وفيها الكروم وضروب الغلّات وقصب السكر والبنّ ومن معادنها الرصاص والكبريت والنحاس . ولاهلها حذاقة في رعية المواشي وتربية الخيل والنياق ويكثر السمك في بحرها فيصطاد منهُ اهلُها الكميّات الوافرة فيتاجرون بهِ قديدًا ومملّحاً . وفي تلك السواحل مغاصات اللؤلؤ الكثيرة واشهرها في مدن صحار ودمار ومسقط . والثالثة الجبات القاحلة الرمليَّة

لم يصعب على اهل عمان ان يحافظوا على استقلالهم طالما لم يقصد احد فتحها من جهة البحر فلمَّا ظهر الاسلام سيّر اليها الخلفاء الراشدون ثمَّ الامويُّون ثمَّ العبّاسيُّون بعثاتٍ جنديَّة فتحتها فتحاً موقَّتاً ثم رجع اليها اصحابُها فتملّكوها . وكان الاهارن يختارونهم وعُرفوا منذ ذاك الحين بالأيمَّة فحاربوا الخلافا وبقيت الحرب بينهم سجالاً الى ان ضعفت الخلافة العبّاسية فصارت الامور في عُمان فوضى فانتهز اعداؤهم المجاورون لهم من العجم من ملوك شيراز ومن ملوك بني نبهان الفرصة لفتح بلادهم والتملك عليها ردحاً من الدهر فاضطرّتهم الحال الى توحيد كلمتهم فاختاروا لهم سنة ١٠٣٤هـ (١٦٢٤ م) رجلاً من شرفائهم اسمهُ ناصر بن مرشد من نخلة البادريين فهذا اذ رأى ما بلغت اليهِ اوطانهُ من الذلّ انتدب اليهِ شبّانها وفرسانها وجعل يحارب السادة المستقلين في انحاء البلاد فكان الانتصار حليفهُ

ثمَّ وجّه قواهُ لمحاربة البرتغاليين الذين كانوا مالكين على سواحل عمان متحصّنين في مراكزها الكبرى كمسقط ومطرح وصحار فلم يزل يناوشهم القتال مرَّة بعد مرَّة حتَّى كاد يستأصل شأفتهم . لكنَّ موتهُ حال دون تتمّة عملهِ سنة ١٠٥٩هـ (١٦٤٩ م) فقضى مأسوفاً عليهِ لحسن سلوكهِ مع الرعيَّة

فخلفهُ ابن اخيه سلطان بن سيف فجرى على آثارهِ واستولى على ما بقي من الحصون للدولة البرتغاليَّة في مسقط وسواحل عمان بل جاز الخليج الى الهند وحارب البرتغاليين وغزا املاكهم في مقاطعة كُجرات ونهب مدينتي ديو ودامان ورجع بغنائمهما . ثمَّ اخذ في اصلاح بلادهِ وتوسيع نطاق تجارتها وصناعتها وتحصين مواقعها المعرَّضة لغارات العدو لا سيَّما مدينة نزوة . وقد دعاهُ اهل بلادهِ « سيف الكاف » يشيرون بذلك الى معرفتهِ بعلم الكيميا . توفّي نحو السنة ١٦٦٨

ثمَّ توالى بعدهُ اثنا عشر اماماً من نسل ناصر بن مرشد كان اوَّلهم بلعرب بن

سلطان (١٦٦٨ — ١٦٨٨ م) جرى بينهُ وبين اخيه سيف بن سلطان حروب دامية كان الفوز فيها لسيف فملك على عمان (١٦٨٨ — ١٧١١) وجعل مقامهُ في رستاق . ثمَّ خلفهُ ابنهُ سلطان بن سيف الثاني (١٧١١ — ١٧١٨) حارب العجم وانتزع من يدهم جزيرة البحرين وسكن الحزم . ثم ملك مهنَّا بن سلطان (١٧١٨ — ١٧٢١م) اشتهر بحسن التدبير والسياسة لكنَّ ذوي الفتن لم يرضوا بهِ فقتلهُ يعرب بن بلعرب وحصل بعدهُ اضطرابات مختلفة ومنازعات بين الاحزاب طالت مدتها وفتحت باباً لاعداء الدولة فزحف عليها العجم وتملَّكوا على عدَّة اماكن منها نزوة ومسقط ولم تنتهِ هذه الاحوال السيئة الَّا بانتخاب الامام احمد بن سعيد فهذا اصلح الامور بحسن سياستهِ وبسالتهِ في محاربة العجم فاخرجهم من البلاد حيناً بالقوَّة وحيناً بالخداع والمكر فتناصر العمانيُّون على توليتهِ وساعدوهُ في حروبهِ فكان النصر معقوداً على راياتهِ . ومما يذكر لهُ من خدمهِ للدولة العثمانيَّة انهُ خلَّص مدينة البصرة من ايدي العجم سنة ١٧٥٨ وردَّها لاصحابها . وكذلك خرج لمحاربة القرصان الذين كانوا يعيثون في بحر الهند ويقلقون السكَّان بغزواتهم

مات احمد بن سعيد فخلفهُ ابنهُ الاصغر سعيد بن احمد (١٧٧٥ — ١٧٧٩ م) وكان محبًّا لاصلاح الامور وتجديدها فلم يَرُق الامر في اعين اهل عمان فخلعوهُ وتركوا لهُ الامامة وجعلوا مكانهُ ابنهُ حامد ودعي بالسيِّد ففُصلت السيادة عن الامامة ثمَّ نقل حامد كرسيَّ ملكهِ الى مسقط فأصبحت حاضرة الدولة الى يومنا . توفيَّ حامد لاثنتي عشرة سنة من ملكهِ (١٧٧٩ — ١٧٩٢) بداء الجدري في مسقط

ثم قام بعدهُ السيِّد سلطان بن احمد (١٧٩٢ — ١٨٠٤) تملَّك بالدهاء وتفريق كلمة اقاربهِ الطالبين الامر لنفسهم . وفي ايَّامهِ شرع الانكليز يطمحون بالنظر الى خليج العجم فعقدت شركتهم الهنديَّة معاهدةً معهُ في ١٢ آب سنة ١٧٩٨ سمحت لهم بفتح المخازن والمحلات التجاريَّة تحت حراسة بعض الجند على سواحل العجم في بندر عبَّاس وفي مسقط . ومن مآثر سلطان بن احمد توقيفهُ للوهابيين الذين سعوا في فتح عمان فردَّهم خاسرين . قُتل سلطان في البحر وهو متوجِّه الى سواحل العجم فاعترضهُ في طريقهِ بعض القرصان فقتلوهُ

قام بالامر بعدهُ سعيد بن سلطان (١٨٠٤ — ١٨٥٦) فطال ملكهُ واضطربت

الامور في عهده بغارات الوهابيين على عمان بيد انَّ الحملة المصريَّة في ايَّام محمَّد عليّ انقذتهُ من بلائهم . لكنَّهم عادوا بعد حين واستولوا على الخاء من عمان . وكذلك اغارت عليهِ بعض قبائل العرب وضايقتهُ القرصان بحرًا وعصى عليهِ بعض عمالهِ فاستنجد بالانكليز فارسلوا اسطولًا لنجدته . فعدَّ الانكليز هذه الفرصة نعمةً لتمكين نفوذهم في عمان

خلف سعيدَ بن سلطان ابنهُ ثوينيّ (١٨٥٦ — ١٨٦٦) فكانت ايَّامهُ كثيرة الفتن فدعا الى نجدتهِ الوهابيين ثمَّ الانكليز فزاد بذلك الشغب بدسائس لخوتهِ وتداخل الاجانب . وفي ايَّامهِ عُقدت معاهدة بين دولة عمان ودولة فرنسة نظرت اليها انكلترَّة شذرًا وحاولت ان تعرقلها على قدر استطاعتها . قتل ثوينيّ ابنهُ سليم فملك بعدهُ سنتين بفضل الانكليز (١٨٦٦—١٨٦٨) لكن كثيرين وقفوا لهُ بالمرصاد الى ان تمكَّن احدهم عزَّان بن قيس فدخل مسقطًا وفاجأ سليمًا الذي تمكَّن من الفرار الى جهات العجم . فسمى الدخيل ان يثبِّت ملكهُ فاس البلاد ست سنين (١٨٦٨—١٨٧٤) حتَّى خلعهُ عن ملكهِ بمونة الوهابيين تركيّ بن سعيد (١٨٧٤—١٨٨٨) وتولَّى مكانهُ . ثمَّ قام بعدهُ السيد فيصل بن تركيّ . وهو الذي وجدناهُ في مسقط يوم مرورنا فيها في اواخر سنة ١٨٩٥ فكان كالاسير في قبضة الانكليز ليس لهُ من الامر سوى قشرتهِ وطالت ايَّامهُ فتوفي في تشرين الاوَّل سنة ١٩١٣ فخلفهُ في السيادة على مسقط نجلهُ السيِّد تيمور وهو اليوم صاحب الامر فيها . وجاء في مجلَّة لغة العرب (٣ : ٢٧٩) انهُ انضوى الى الماسونيَّة قبل ملكه بسنتين

٣ الكويت وشيوخها

قد اغنانا حضرة مكاتبنا السابق الاب انسطاس الكرملي الخافي سنة ١٩٠٤ (المشرق ٧ : ٤٥٠ — ٤٥٨ و ٥٠٧—٥١٢) عن وصف الكويت بعد اتساعهِ في تعريف موقعها واصلها ومقامها وتجارتها وما يتبعها من القرى ومفاصاتها اللؤلؤيَّة . فبقي علينا ان نورد لمحةً من تاريخها وذكر شيوخها

كان الاتراك يعدُّون الكُوَيت كقضاء من اقضية ولاية البصرة وهي على ساحل بحر العجم على ١٢٣ كيلو مترًا منها جنوبًا وعلى ٨٢ كيلو مترًا جنوبي غربي حصن

فاو حيث يصب شط العرب في البحر العجمي . والكويت حديثة النشأة قليلة الاتساع لا يزيد اهلها مع القرى اللاحقة بها عن ٣٠٠٠ بيت ونحو ثلاثين الفا من السكان يوزق اهلها بالزراعة والفلاحة ورعاية المواشي والغوص على اللؤلؤ

ومع وقوع الكويت ضمن الولايات التركية فانها تعد كبلاد مستقلة منذ ايام مدحت باشا اذ ساعد الشيخ عبدالله الدولة العثمانية في إخضاع سنجق نجد لحكم الاتراك

والشيخ عبدالله هذا من أسرة عربية تعرف بآل صباح قديمة شريفة . استلفت اليها انظار الدولة منذ ايام جده الشيخ جابر الصباح وكان يحكم على قبائل العرب في جهات شط العرب ثم خلفه ابنه الشيخ الصباح فعني بتحسين الكويت وجعلها له مركزا مناسباً لمقامه فشيد له فيها قصراً سكنه . ثم خلفه عبدالله بن الصباح المذكور فمنحته الدولة التركية قائمقاماً على الكويت براتب معلوم وكان مع ذلك يتصرف في مأموريته تصرف السيد المستقل فلا تعارضه الدولة واغا تكتفي بان يعيش في ولائها

ولما صار الامر بعد وفاة عبدالله الى صاحب الكويت الحالي وهو مبارك بن الصباح خولته الدولة لقب الباشا وبعث بان تستميله الى اغراضها وتعامله معاملة العمّال . الا ان الشيخ مباركاً لم يلبِّ دعوتها وانس من انكلترا التودُّد والمجاملة فمال اليها واستند الى قواها . فقصد الاتراك ان يضطادوه بالدهاء والعنف فلم يقووا عليه وكان اذا حاولوا الضغط عليه رفع العلم الانكليزي فتطاير الجيوش البريطانية الدفاع عنه وينالهم من كرمها المال الطائل فأصبح في يده الحل والربط والحكم المطلق . وردّ غارات القبائل المجاورة ولاسيما قبيلة مطير . وقد عني بتزيين الكويت بالمباني على الطراز الحديث واتخذ لها جنوداً لخدمته وكلية للناشئة . ولما انتشبت الحرب العمومية الاخيرة اتفق شيخ الكويت مع عبد العزيز بن سعود وسلطان الحجاز شريف مكة على محاربة الاتراك وقد جعل اخاه جابراً على نظر احوال مدينته الداخلية وخص نفسه بامورها الخارجية وكان حالف سابقاً الوهابيين لرد غارات ابن رشيد الذي كان يتهدد الكويت وتعضده سراً الدولة التركية فارسل شيخ الكويت احد ابناء سعود وهو عبد العزيز بن سعود الى رياض حاضرة ابن رشيد فنشر هناك

العَلَم الوهابي الابيض والاحمر وكاد مبارك بن صباح يغلب ابن رشيد على الحائل لولا ما امدَّتهُ به الدولة العثمانيَّة من الجند والذخائر

على انَّ تقرُّب مبارك بن صباح الى الدولة الانكليزيَّة قد اصبح اليوم خطرًا على دولته الصغيرة التي تطمع فيها انكلترَّة حاضرًا لتدخلها في املاكها

هذا وفي العراق في ولاية البصرة وجوار شط العرب عدَّة قبائل يحكم عليها شيوخ يغلب عليهم الاستقلال كالشيخ خزعل صاحب المحمَّرة وعجمي بك السعدون رئيس عرب المنتفق وغيرهما . والدولة الانكليزيَّة ساعية اليوم في كسر شوكتها ودفع مخارها ومنع غزواتها . ولا شك انها تقوى عليها بسياستها المعهودة . ونختم هنا مقالتنا هذه مستميحين عذرًا عمَّا وجدهُ القرَّاء فيها من الخلل . والكمال لله وحده

اعظم طامَّة في الحرب العامَّة

نظر اجمالي في الحرب الاوربيَّة الاخيرة للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمَّة)

٩ ايطاليا

كلٌّ يعلم انَّ ايطالية كانت احدى الدول المحالفة لالمانية منذ سنة ١٩٠٢ وثالثة التحالف الثلاثي تربطها مع محالفيها روابط معاهدة تضمن لهم بموجبها المساعدة في الدفاع دون الهجوم . فلمَّا اعلنت المانية الحرب على فرنسة لم تَرَ الحكومة الايطالية داعياً للنزول في ساحة القتال لحكمها بالصواب انَّ الحرب هجوميَّة لا دفاعيَّة فصرَّحت في ٣ آب ١٩١٤ ببقائها على الحياد . وكان ذلك بعناية خاصَّة من الله اذ امكن الكنيسة ان تجمع في عاصمة الكثلكة كرادلتها من سائر الممالك وتقيم قانونياً خلفاً للطيب الذكر البابا بيوس العاشر المتوفى في ٢٠ آب فوقع اختيارهم على قداسة الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر المالك سعيداً . وكان معظم الشعب الايطالي مؤمِّلاً انَّ دولتهم ستثبت على حيادها الى آخر الحرب

فما اعظم ما كان اندهاش العالم اذ اعلنت الانباء البرقيَّة في ٢٣ ايَّار سنة ١٩١٥ بان ايطالية قطعت علاقاتها مع حلفائها وانضمَّت الى دول الاتِّفاق فبثَّت جيوشها في المقاطعات النمسويَّة